شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / عقيدة وتوحيد

الإسلام يجمع بين الثبات والمرونة



الشيخ ندا أبو أحمد

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 1/10/2024 ميلادي - 28/3/1446 هجري

الزيارات: 503

الإسلام يجمع بين الثبات والمرونة

فالإسلام يجمع بين عنصري الثبات والمرونة، ويتجلَّى الثبات في أصوله وكلياته وقطعياته، وتتجلى المرونة في فروعه وجزئياته وظنيَّاته، فالثبات يَمنعه من الميوعة والذوبان في غيره من الشرائع، والمرونة تستجيب لكل مستجدات العصر.

أما الثباتُ ففي العقائد والعبادات والأحوال الشخصية والأخلاق والحدود وغيرها، **قال تعالى:** ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ **[البقرة: 177]**، وقال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ **[النساء: 136]**.

ويكون الثبات أيضًا في العبادات الشخصية؛ كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وأحكام الزواج والطلاق، وغيرها؛ **قال تعالى:** ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ **[الأنعام: 115]**، وقال الله تعالى:﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ **[فاطر: 43]**، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام: **"الإسلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ:" أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ:" فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ"، قَالَ:" أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"؛** (رواه مسلم)، وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: **" بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"؛** (رواه البخاري ومسلم).

وأما المرونة فيشهد لها جملة أمورٍ، منها:

1- إباحة المحرمات عند الاضطرار والإكراه:

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ **[البقرة: 173]**، **وقال تعالى:**﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾[النحل:106].

2- تقييد الأعمال الشرعية بالاستطاعة:

قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ **[آل عمران: 97]**، **وقال الله تعالى:**﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ **[التغابن: 16]**.

وقال صلى الله عليه وسلم: "صَلِّ قائِمًا فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فقَاعِدًا، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فعَلَى جَنْبٍ"؛ (رواه البخاري).

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"؛ (رواه مسلم).

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"؛ (رواه مسلم).

3- تشريع الرخص عند المشقات:

ففي صلاة السفر قال الله تعالى:﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ [النساء:101].

وفي صلاة الخوف قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء:102].

4- عدم مؤاخذة الإنسان عند عذره القاهر:

ففي رفع إثم الخطأ والنسيان قال الله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:286].

وفي رفع الإثم عند الاضطرار قال الله تعالى:﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران:28].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمتِي الْخَطَأَ وَالنسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"؛ (رواه ابن ماجه والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية).

وقال صلى الله عليه وسلم: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النائِمِ حَتى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصبِي حَتى يَكْبُرَ"؛ (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن اللهَ عز وجل تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمتي ما وسْوَسَتْ به صُدُورُهَا، ما لَمْ تَعْمَلْ، أَوْ تَكَلَّمْ"؛ (رواه البخاري ومسلم).
